يهتم بالأمور الكبيرة الجليلة ولا يهتم بالصغائر . انه يقابل بين نظرتين إلى العالم . في « الفرس » اسماء كثيرة لقادة اختلقهم اسخيلوس . ولكن ماأهمية ذلك بالنسبة الينا ؟ لاأهمية لذلك على الاطلاق . ماأهمية ان يذكر لنا اسخيلوس اسم حاكمة مدينة تماليكارناس ارتميسيا اليونانيـــة التي استحقت ثناء كسيركس نفسه ، مالم يكن ذلك منطلقا لتصوير الخيانة وآثار الشقاق بين الأخوة ؟ لعل ذلك كان موضوع مسرحيات أخرى لاسخيلوس لم تصل الينا . أما « الفرس » فتعالج أمرا آخر . وهنا يجدر بنا ونحن نختتم حديثنا عن « الفرس » ، التراجيديا التاريخيـــة الوحيدة التي وصلت الينا ، أن نتذكر كلمـــات ارسطـــو في كتـــابه « فن الشعر » الشعر اكثر فلسفة وجدية من التاريخ : الشعر يتحدث عن العام في الغالب ، أما التاريخ فيتحدث عن الفرد .

قلنا ان اعتزاز اسخيلوس باليونان المنتصرة تنامي في ابداعه إلى اعتزاز بالانسان . ترى ألم يقده هذا الاعتزاز بعظمة الإنسان إلى التطاول على هيبة الآلهة ، إلى الصراع مع تلك الآلهة ؟ نعم لقد حدث ذلك ، فوجه اسخيلوس إلى آلهة اليونان طعنة قاتلة في بروميثيوس . اذا نحن قارنا بين زيوس كما يبدو في مأساة « بروميثيوس في القيود » (نقصد هنا منولوجي بروميثيوس وايو) وبين صورة كبير الآلهة هذا كما تبدو في أغاني الكورس في تراجيديات اسخيلوس الأخرى ، لانستطيع الا أن نلاحظ تناقضا غريبا . زيوس في « بروميثيوس » طاغية حقيقي ، غليظ القلب مستبد يحتقر الناس ويمجد العنف ويتسبب في جنون ايوالشقية وهو حاكم حقود تحركه شهوة الانتقام فيسلط على خصمه بروميثيوس شتى ألوان العذاب . في حين أن زيوس في « اوريستا » مثلا ، وهي احدى مآسي اسخيلوس أيضا ، يبدو لنا خيرا يقود الناس عبر الآلام إلى التعقل والحكمة ، إلها تكمن الرحمة وراء قوته وجبروته . فكيف نوفق بين الصورتين ؟

ان بروميثيوس الذي سرق النار فأعطاها للبشر وعلمهم شتى الفنون والحرف يجسد ، دون شك ، عقل الانسان ومدنيته وتقدمه . تصطدم روح بروميثيوس المتوثبة إلى المعرفة مع المخاتلة وسلطة الذات والمداهنة — مع كل مايجسده زيوس وحاشيته .
غير ان العيوب التي يجسدها هؤلاء عيوب انسانية أيضا . وبروميثيوس ، ومن خلاله اسخيلوس ، لايثوران ضد الآلهة عموما ، بل ضد الآلهة التي حملت في ذاتها أسوأ الصفات الانسانية . الآلهة التي طعنها اسخيلوس طعنة مميتة هي الآلهة البدائية الشبيهة بالانسان المترسبة في أذهان الناس منذ عصر هوميروس بل من قبل عصر هوميروس . لم يكن اسخيلوس ،